

أثر خطاب التمييز والكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي على الحراك الشعبي في الجزائر

The impact of discrimination and hate speech on social networking sites on the popular movement in Algeria

د. محفوظ عيس *

جامعة البويرة، الجزائر، m.ais@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2026/ 01/27؛ تاريخ القبول: 2026/04/11؛ تاريخ النشر: 2026/06/30

ملخص:

إن من أشد وأصعب التحديات التي واجهت مسار الحراك الشعبي في الجزائر، منذ انطلاقه يوم 22 فيفري 2019، كانت تلك الخطابات المنتشرة بكثرة في مواقع التواصل الاجتماعي، والتي غالبا يحرض على التمييز والكراهية، مما أثر في اتجاهات القوى الشعبية المشكلة للحراك، وبالتالي تشظي قوة الحراك بين عدة تيارات سياسية واجتماعية، فكان ضروري في المقابل إيجاد السياسات الناجعة للتصدي لخطاب التمييز والكراهية، الذي يهدد التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي للدولة.

كلمات المفتاحية: الجزائر؛ مواقع التواصل الاجتماعي؛ الحراك الشعبي؛ الكراهية؛ التمييز؛ التماسك الاجتماعي؛ الاستقرار السياسي.

Abstract:

One of the most difficult challenges that faced the popular movement (El-hirak) in Algeria since its beginning on February 22, 2019 were hate and race speeches that have been widely spread on social media sites, Consequently, El-hirak's strength weakened and was split between several political and social currents. On the other hand, it was necessary to find effective policies to deal with hate and

race speeches that threaten. the social cohesion and political stability of the state.

key words: Algeria, social media, El-hirak, the popular movement, hatred, racism. Social cohesion, political stability.

المقدمة:

شكل خطاب التمييز والكراهية تحدي استراتيجي أمام استمرار حراك الشعب الجزائري الذي انطلق يوم 22 فيفري 2019، وكانت وسائل تكنولوجيا الاتصالات والإعلام المسرح الافتراضي الذي تبث منه خطابات التمييز والكراهية، فكان لذلك عديد الانعكاسات والتداعيات على الاستقرار السياسي والاجتماعي، مما استدعى العمل على تفعيل آليات المقاربة القانونية في مكافحة هذا الخطاب، واعتباره من الجرائم الالكترونية الواجب ردعها والتصدي لها.

من خلال ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف أثر خطاب التمييز والكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي (منصة الفيسبوك) على الحراك الشعبي في الجزائر؟

تعتمد هذه الدراسة على توظيف المنهج الوصفي التحليلي، من خلال التركيز على دراسة وفحص مختلف المعلومات والبيانات المتوفرة حول خطاب التمييز والكراهية الذي برز خلال فترة الحراك الشعبي باستخدام منصات التواصل الاجتماعي (منصة الفيسبوك)، ويتم تناول هذه الدراسة من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول، ندرس فيه دوافع الحراك الشعبي في الجزائر، أما المبحث الثاني نتطرق فيه إلى دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر خطابات التمييز والكراهية وتأثير ذلك على مسار الحراك، أما المبحث الثالث نعالج فيه أهم الآليات القانونية العلاجية والردعية للتصدي لتلك الخطابات وحماية الاستقرار السياسي والاجتماعي للدولة الجزائرية.

تقوم هذه الدراسة على الفرضيات التالية:

- لقد كان وراء انطلاق الحراك الشعبي في الجزائر عديد الدوافع المباشرة وغير المباشرة.
- إن خطابات التمييز والكراهية في وسائل التواصل الاجتماعي لها عديد المخاطر والتداعيات على الاستقرار السياسي والاجتماعي.

- كلما كانت المقاربة القانونية رادعة وفاعلة في محاربة خطابات التمييز والكراهية، كلما أسهم ذلك في تعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي.

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة طبيعة الخطاب الذي تبثه وتنشره مواقع التواصل الاجتماعي تجاه الحراك الشعبي في الجزائر، بالبحث في آثار وانعكاسات هذا الخطاب على مسار الحراك الشعبي خاصة، والشعب الجزائري عامة، وما يستلزم في المقابل من سياسات وقوانين رادعة لحماية الدولة والمجتمع وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.

المبحث الأول: دوافع الحراك الشعبي في الجزائر

نحاول التركيز على أهم الدوافع والأسباب المباشرة وغير المباشرة في ظهور حراك الشعب الجزائري يوم 22 فيفري عام 2019.

المطلب الأول: الدوافع المباشرة في ظهور حراك الشعب الجزائري

لقد كان ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لعهدة أو ولاية خامسة السبب المباشر لانطلاق المظاهرات الشعبية المكثفة والمتصاعدة يوم الجمعة 2019/02/22، وكان أن سبق أن شهدت الجزائر في السنوات الأخيرة سلسلة من مظاهرات عدة، لكنها كانت قطاعية وذات مطالب مهنية وفئوية، كما شهدت الجزائر بعض الاحتجاجات المحلية، وهو ما أوحى للكثير من المحللين أن الشعب الجزائري لا يخرج بكثافة ذات طابع ومطالب سياسية، إنما تحركه حاجاته الاقتصادية أو المهنية⁽¹⁾، وأن معظم الاحتجاجات التي خرج الشعب ينادي بها كانت من دافع الواقع المعيشي الصعب⁽²⁾.

فما كان إلا أن خرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية، مطالبين برحيل كل القيادة السياسية بكل مكوناتها النخبوية، وذلك بالرغم من حملات التخويف والترهيب، بالتذكير بالنتائج التي آلت إليها المظاهرات في دول أخرى، مثل سوريا، واليمن⁽³⁾.

(1)- محمد السببلي، حراك الجزائر: أزمة النظام بين الإصلاح أو القطيعة، د ب ن: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2019، ص 6.

(2)- حسين بركاني، "المقاربة الحنيولوجية لبراديغم الحراك والثورة عند فريدريك نيتشه"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 1، 2020، ص ص 617-618.

(3) - جلال خشب، صدام الإرادات: التقاطعات المحلية والدولية في حراك: عوامل العجز وآمال التغيير، المعهد =

بالتالي مثل مشروع العهدة الخامسة الدافع والسبب المباشر للغضب الشعبي، ترجمته مسيرات الحراك في رفض استمرار حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة والمطالبة باستقالته.

المطلب الثاني: الدوافع غير المباشرة في ظهور حراك الشعب الجزائري

تبرز أهم الدوافع والأسباب غير المباشرة في ظهور حراك الشعب الجزائري، في مجموعة العناصر التالية:

- كان لفرض حالة الطوارئ في منع المظاهرات خاصة في العاصمة، أثر واضح على المستوى السياسي كشفته مختلف مظاهر الفساد من انتشار المحسوبية والرشوة وغياب المسائلة، مما عمق من أزمة نظام الحكم وفقدانه الشفافية في تسيير الحكم⁽⁴⁾.

- عدم الاستجابة في اعتماد خطة واضحة للإصلاح السياسي بمشاركة كافة الفاعلين السياسيين والاجتماعيين، من أحزاب ومنظمات المجتمع المدني، نجم عنه تصاعد ظاهرة العزوف الشعبي الواسع عن المشاركة السياسية، والتضييق الأمني للعمل الإعلامي والحزبي، لمنع أي صوت معارض لسياسات الحكومة⁽⁵⁾.

- العمل على إنتاج مشهد سياسي تعددي لأطر سياسية تعمل على نقل انشغالات المواطن الجزائري ظاهريا فقط، ولكن وظيفيا هذه الأطر غير مفعلة وتفتقد للمصداقية، ومتواطئة أو متورطة في التزوير، الرشوة، والخطاب الاستفزازي الإقصائي⁽⁶⁾.

- على مدار 20 سنة من الحكم عمل حكم بوتفليقة على فرض فلسفته للتهدة وشراء السلم الاجتماعي، وصناعة الوهم ونشرها عبر قنوات كثيرة، مثل وسائل الإعلام والأحزاب السياسية الموالية، كما عمل على ضرب وكسر عزيمة الشعب من خلال نشر الفساد المالي

المصري للدراسات، 2019: <https://eipss.eg.org>

(4) - هناء قيصران، "الإصلاح السياسي في الجزائر كأداة لمواجهة تهديدات الحراك السياسي العربي"، مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد 9، 2020، ص 108.

(5) - همسة قحطان الحميلي، "الحراك السياسي في بلدان المنطقة العربية (قراءة في العوامل الداخلية والمواقف الإقليمية والدولية)"، قضايا سياسية، العدد 37-38، 2014، ص 214.

(6) - نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، (الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2020)، ص ص 16-19.

والإداري والأخلاقي، وفي ظل ما سعي إعلاميا "ثورات الربيع العربي" حاول النظام إدخال بعض الإصلاحات الاقتصادية المتمثلة في دعم الشباب، ولكنها مشاريع فاشلة بسبب عدم ملائمتها للوضع الاقتصادي، ولم تكن مدروسة، لأن غايتها ليس تحقيق نهضة تنموية واقتصادية، بل نشر الأمن الاجتماعي لتمير مشاريع بوتفليقة السياسية⁽⁷⁾.

بالتالي ساهم النفط المصدر الريعي في تأجيل الاحتجاجات الشعبية، ومنحت حكم بوتفليقة فسحة من الوقت امتدت لعقود طويلة من الزمن، وصاحبه افتقار عميق لمعايير الديمقراطية، ومع اختلال الوضع الاقتصادي (بطالة متصاعدة، ضعف الأجور، أزمة السكن)، شعر الشعب أن الوضع المعيشي لم يعد يطاق، فأسس ذلك للتمرد على الوضع القائم، واعتباره أن السلطة هي السبب في كل الظروف التي عاشها⁽⁸⁾.

- إنخفاض معدلات التنمية في الغالب، وانتشار عامل المحسوبية والتمييز عند التوظيف، وتعميق حالات التهميش والفقر والبطالة⁽⁹⁾.

- إن تدهور الأوضاع الاجتماعية للأفراد بصفة مستمرة، يساعد بشكل كبير في ظهور حراك شعبي يطالب بتحسين هذه الأوضاع، من القضاء على البطالة والفقر، والحصول على سكن لائق، وتوفير ظروف العيش الملائمة⁽¹⁰⁾.

- شهدت سنة 2014 انخفاضا حادا في أسعار البترول، وكانت الجزائر أكبر المتضررين منه، ونظرا للخطط الاقتصادية غير المدروسة توجهت الحكومة إلى تعليق وتجميد الكثير من المشاريع الكبرى التي كانت في طور الإنجاز، وتحديد قائمة الموارد المستوردة لوقف تدهور العملة الصعبة، وتقليص عمليات التوظيف في مختلف القطاعات كالصحة

(7)- أحلام صارة مقدم، بن حوى مصطفى، " 22 فبراير الحراك الشعبي الجزائري الأسباب والتحديات"، مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل، العدد 6، 2019، ص 98.

(8)- عزوز عربي، " الحراك الشعبي في المنطقة العربية وسؤال الديمقراطية: دراسة في ظل بعض التجارب العربية"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 7، العدد 1، 2020، ص ص 658-659.

(9)- محمد بهلول، الحراك الشعبي في الجزائر ومعضلة انتقال السلطة، 2019:

<https://www.noompost.com/comtemt/26835>

(10)- أمنة سعدي، صليحة منصور، دور الإعلام التفاعلي في صناعة الحراك الشعبي: صفحة فيسبوك الجزائر الآن - أنموذجا-، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية، أحمد ين بلة- أدرار- الجزائر، 2020، ص 24.

والتعليم والداخلية... كل هذه التحولات الاقتصادية كان لها الأثر السلبي، بين غلاء المعيشة، وزيادة نسبة البطالة والهجرة غير الشرعية، وفرض سياسة التقشف⁽¹¹⁾.

- انتشار الفقر والفساد الإداري والمالي والرشوة على نطاق واسع وارتفاع الأسعار، مقابل تدني الأجور ودخل الفرد، بالإضافة إلى اتساع الفجوة بين طبقات المجتمع، وفرض الضرائب والرسوم، من أبرز الأسباب التي أجبت الوضع الاجتماعي، ودفعت المواطنين إلى التظاهر والاحتجاج⁽¹²⁾.

- الفساد المالي، وتحطيم الطبقة الوسطى، وتهميش الفلاحين والعمال الصغار، فضلا عن تبذير مئات الملايير من الدولارات دون جدوى، والتي تعد من الجرائم الاقتصادية⁽¹³⁾.

- تعرض أكثر من جيل إلى حالة انهيار نفسي من نظام حكم لم يقدم للمواطن الجزائري العيش الكريم، وقبل هذا تعرض في سنوات التسعينات للأزمة أمنية عنيفة

و الذي نتج عنها مئات الآلاف من المفقودين، وهي محطات رسخت في نفسية المجتمع الجزائري الإحباط واليأس من السلطة الحاكمة... فكان حراك 2019/02/22 هو رد فعل من مجتمع تعرض للضغوط النفسية والاجتماعية، والاقتصادية⁽¹⁴⁾.

نستنتج أن الدوافع والأسباب غير المباشرة في ظهور حراك الشعب الجزائري يوم 2019/02/22، ترتبط بعدديد العوامل السياسية (حالة الطوارئ ومنع التظاهر في العاصمة، السيطرة على عمل الأحزاب السياسية، والإعلام، والمجتمع المدني...)، والعوامل الاقتصادية (الاعتماد على الريع، انتشار الفساد، البطالة...)

أيضا العوامل النفسية والاجتماعية (الإحباط العام واليأس من واقع صعب،

(11)- أحلام صارة مقدم، بن حوى مصطفى، المرجع السابق الذكر، ص 66.

(12)- رزق الله بالخير، خالد شعبان شاوش، اتجاهات الأساتذة الجامعيين نحو دور مواقع التواصل الاجتماعي في تأطير الحراك الشعبي بالجزائر- الفيسبوك أنموذجا- دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة جامعة البويرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة- الجزائر، 2020، ص 58.

(13)- عمر أراج، يوميات الحراك نحو تحرير الجزائر من النظام الديكتاتوري، (الجزائر: دار خيال، 2019)، ص 13.

(14)- أحلام صارة مقدم، بن حوى مصطفى، المرجع السابق الذكر، ص 99.

وصعوبة العيش، ارتفاع الأسعار، انتشار الفقر، تزايد الهجرة غير الشرعية...)، فكان أن مثلت هذه الدوافع مجتمعة القوة المحرزة والمحركة نحو التظاهر في مسيرات سلمية مطالبة بالحرية والعدالة، والحقوق والديمقراطية.

المبحث الثاني: صورة الحراك الشعبي في مواقع التواصل الاجتماعي: خطابات التمييز والكراهية وتحريف المسار

في البداية ندرس أهمية مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام (الفايسبوك)، ثم نتطرق إلى استخدام هذه المواقع التواصلية في حراك الشعب الجزائري، وما نجم عن سوء التوظيف لهذه المواقع في تبرير ونشر خطابات التمييز والكراهية.

المطلب الأول: توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في حراك الشعب الجزائري

إن العولمة بمختلف بتقنياتها أدت إلى تشكيل فاعل جديد على المسرح الدولي، ويمثله نموذج الإنسان الرقمي، الذي بدأ يتصدر الواجهة منذ عقدين، لكي يسهم في صنع العالم وتغيير الواقع، كما هي حالة العاملين على شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، خاصة الفاييسبوك⁽¹⁵⁾.

لقد استخدمت الجماهير الفاييسبوك كفضاء للدردشة وبناء علاقات اجتماعية مختلفة، ولكن سرعان ما تمكن الجمهور من تغيير مساره إلى فضاء يؤسس عن طريقه سيورة شعب بأكمله، وفضاء حر يحمل في مضامينه آمال الشعوب وطموحاته المستقبلية من خلال طرح القضايا السياسية ومعالجتها، وتكوين مواقف واتجاهات حاسمة لتغيير الواقع المعاش، حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدم الأنترنت برلمانا مفتوحا، يعبر فيه كل من شاء عن رأيه ويشارك في اتخاذ القرارات وصنعها⁽¹⁶⁾.

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع

(15)- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، ط2، (د ب ن: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص ص 29-30.

(16)- محمد يوسف، موسوعة التخطيط الاستراتيجي في الإعلام الجماهيري: آثار الاتصال وأدواته الالكترونية على الأمن المجتمعي، الجزء الثالث، (د ب ن: دار الكتاب، 2013)، ص 822.

أعضاء آخرين لهم نفس الاهتمامات والهويات، فضلا على أنها شبكة من التفاعلات الاجتماعية والتي تمكن المستخدمين من التواصل مع بعضهم البعض⁽¹⁷⁾.

كما تعرف أنها مجموعة من المواقع التي تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي يعرفون فيه بأنفسهم ويتبادلون فيه الاهتمام، حيث يقوم الأفراد من خلال هذه المواقع بنشر عدد من الموضوعات والصور والفيديوهات وغيرها، من النشاطات⁽¹⁸⁾.

التظاهر السلمي يوم 2019/02/22، هو وليد تراكمات من النضال والإحباط والغضب، التي تجسدت في سلسلة من الإضرابات والاحتجاجات ذات الطابع الثقافي، مثل أحداث الربيع الأمازيغي عام 2001، التي كانت تطالب بالاعتراف باللغة الأمازيغية كلفة وطنية ورسمية، وذات طابع اجتماعي ثقافي، مسيرات متقاعدي الجيش الشعبي الجزائري، وحركة البطالين في الجنوب الجزائري، ومسيرة المعلمين المستقلين، وغيرها⁽¹⁹⁾.

حسب تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود" عن حرية الصحافة في الربع الأخير من عام 2019، فقد بلغ عدد الجزائريين المتصلين بالإنترنت ما يقارب 24.48 مليوناً، أي ما يقارب 50% من عدد السكان، في حين بلغ عدد المشتركين في مواقع التواصل الاجتماعي 23 مليون جزائري، أي ما نسبته 54%، وبلغ مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي عبر الهاتف حوالي 21 مليون جزائري، أي ما نسبته 50% من التعداد السكاني البالغ 42.34 مليون نسمة خلال هذه الفترة، فكان موقع الفيسبوك – بوصفه أحد أبرز مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر- يحتل المرتبة الرابعة من حيث الاستخدام، بعد كل من موقع يوتيوب، ومحرك البحث غوغل⁽²⁰⁾.

لقد كان للفيسبوك دور كبير في عملية الحشد الجماهيري في الجزائر، ونزول

(17)- خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، (لبنان: دار مدارك، 2011)، ص 35.

(18)- مريم نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة –الجزائر-، 2012، 66.

(19)- كمال حميدو، التواصل الاجتماعي والنشاط السياسي والمواطن في الحراك الجزائري من دوامة الصمت إلى دوامة التغيير، مركز الجزيرة للدراسات، 2019، ص 8.

(20) -SemomKem,Digital2019:Algeria-DataReportal-GlobalInsights,(DataReportal , <https://datareportal.com/reports/digital-2019-algeria>

الشعب إلى الشارع والالتفاف حول قضية واحدة، وهي وقف وإنهاء مشروع العهدة الخامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، والمطالبة بتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتحسينها، فكان أن تحول هذا الفضاء الافتراضي إلى فضاء هاماً للتعبير الحر عن الأفكار والمشاعر، والانتقال من فضاء خاص إلى فضاء عام يطرح قضية سياسية وبالعالم من خلال مشاركة جماعية كبيرة للناس، كما استطاع أن ينزل بهذه القضية إلى الشارع، لذلك هو يمتاز بسمة التفاعلية، فتحول التفاعل من اجتماعي إلى تفاعل سياسي من خلال النقاشات والحوارات، مما جعله يتحول من وسيلة للتواصل الاجتماعي إلى وسيلة للتعبئة السياسية وبناء الرأي العام، والانتقال من رأي عام إلكتروني إلى رأي عام شعبي واقعي حقيقي، كما تمكن الفيسبوك من أن يبني داخله جملة من الأفكار النقدية من أجل الوصول إلى التغيير المنشود⁽²¹⁾.

فكان أبرز نقاط تجميع وانطلاق، وقوة الحراك هو شبكة (الجيل الثالث) والتي لم تعرفها الجزائر إلا سنة 2013، بانتشار شبكات التواصل الاجتماعي إلى فئات أكبر، وسهولة تبادل المعلومات، والتواصل الفعال خصوصا بين فئات الشباب، وعليه فقد أصبح الفيسبوك بصفة خاصة في الجزائر موجهاً للرأي العام، وتغلب على الصحافة الحكومية والخاصة، خصوصا مع التعتيم الإعلامي الذي مارسه في الجمعة الأولى والثانية من الحراك وتقنية البث المباشر، تم استخدامها بقوة منذ انطلاق الحراك الشعبي في الجزائر، التي ساهمت بشكل فعال في نقل تفاصيل المسيرات الشعبية عبر مختلف مناطق مدن الجزائر⁽²²⁾.

إن من أهم ما قامت به مواقع التواصل الاجتماعي، هو ازالة المخاوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين، من خلال عملية التشبيك الاجتماعي بفعل التواصل والتفاعل بين المتظاهرين، ما أفرز نوعاً من الانتماء المفصلي إلى الشعور بالأمان لدى الفرد بسبب الإحساس بوجود مجموعة أكبر من الأشخاص تتقاسم الاهتمامات، وتتولى الدفاع

(21)- أولجا جودسي بي، بيلي كاميرتس، نيكوكار بنتيز، تر: علا أحمد صلاح، فهم الإعلام البديل، مصر: مجموعة

النيل العربية، 2009، ص 24.

(22)- محمد لهوازي، " الفيسبوك لايف "... سلاح الحراك ضد التعتيم، الشروق أولين، 2019:

<https://www.echoroukonline.com>

عن الأعضاء عند الضرورة، أي أن هذه الشبكات قد ولدت انصهارا وتلاحما مصيريا بين النشاط الإلكترونيين⁽²³⁾.

كما تمكن الأفراد بواسطة الفايسبوك من ضرب المواعيد وتبادل الأفكار وتحديد اللقاءات، وبذلك فهو قضى على الحواجز، وأصبح وسيلة لتنسيق وتنظيم الاحتجاجات، فقد استطاع هذا الفضاء من تحدي الحكومة ومؤسساتها التقليدية، كما تمكن من تجاوز سلطة الإعلام التقليدي، فكان بديلا له، وبعد ما كانت وسائل الإعلام التقليدية تتحكم بها السلطة، تمكن الفايسبوك وكغيره من مواقع التواصل الاجتماعي من أن يتحرر ويصبح بأيدي عامة الناس، يتحكمون به من خلال ما ينشرونه، ويبثونه في صفحاته⁽²⁴⁾.

نستنتج أن مواقع التواصل الاجتماعي استطاعت وعلى رأسها الفايسبوك من تجاوز السلطة الضبطية ونظام الحكم من احتوائها والتحكم فيها، فكان وسيلة لنشر الوعي السياسي بين فئات المجتمع المختلفة، والعمل على نشر التضامن والاتحاد والوحدة⁽²⁵⁾، ويظهر ذلك في الشعارات التي تناقلتها عديد الصفحات مثل: "الوحدة الوطنية"، "خاوة خاوة" أي "إخوة إخوة"، وفرض روح الجماعة على الروح الفردية التي دفعت بتفويض المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، كما قضى على الجهوية، حيث التف الشعب الجزائري حول قضية واحدة، مهما كانت انتماءاته السياسية والعرقية والجغرافية.

بالتالي يمكن القول إن الفايسبوك أصبح وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي، والسياسي، والثقافي، حيث كان له الدافع في خروج الجزائريين إلى الشارع للمطالبة بالحقوق والتغيير السياسي، وإن لم يكن سببا في الحراك الشعبي، إلا أنه كان وسيلة استعملت في نشر الأفكار ونقاشها، وبث نداءات الخروج الشعبي للتظاهر في الشارع، وبعدما انطلق الحراك من إسهامات فردية تحول إلى مشاركة جماعية وداعمة، وبرزت الخطابات السياسية في التعبئة الشعبية والحشد الجماهيري للتظاهر السلمي.

(23)- حسن المصدق، "شاهد الثورة العربية على ضوء السيمولوجيا التفاعلية"، شؤون عربية، 2011، ص 67.

(24)- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: دراسة في مداخل النظرية وخصائصه العامة، (د ب ن: البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011)، ص 9.

(25)- اسماعيل حسن محمود، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، (د ب ن: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003)، ص 279.

المطلب الثاني: خطابات التمييز والكراهية في تحريف مسار حراك الشعب الجزائري

يختلف تعبير الفئات الاجتماعية خاصة المهمشة منها في التعبير عن حالة غضبها وعدم رضاها بالسياسات الحكومية، فقد يأخذ هذا التعبير مسار سلمي من خلال تنظيم مظاهرات واحتجاجات واعتصامات يغلب عليه تلك الدعوات التي تدعو للحوار والسلمية في المطالبة بالحقوق، وبين تعبير احتجاجي عنيف تختلف أساليبه باختلاف الأطراف والأدوات المعبرة له، فقد يكون في شكل أعمال شغب وحرب شوارع، تهدد الاستقرار العام للدولة⁽²⁶⁾.

عرفت الجزائر عديد الاحتجاجات الشعبية، والتي اختلفت في مداها التأثيري ومحيطها الجغرافي الذي تتحرك فيه، أين تشير مختلف الدراسات أن الفعل الاحتجاجي طالما ارتبط بمنطقة جغرافية معينة دون الأخرى، وكان من أشهر تلك الاحتجاجات، نجد: احتجاجات أدرار سنة 2008، ورقلة سنة 2014، غرداية 2008 ثم 2015، عين صالح 2015...، وارتبطت هذه الاحتجاجات بفئات اجتماعية معينة كالأطباء، أو عمال النظافة، ما يجعل هذه الاحتجاجات مختلفة تماما عن مظاهرات الحراك الشعبي، على مستوى طبيعة المسار وشكل التعبير الاحتجاجي وطبيعة الأهداف المرجو تحقيقها⁽²⁷⁾.

عرف الحراك الشعبي العديد عديد الميزات والخصائص التي تميزه عن باقي الاحتجاجات الشعبية التي عرفتها الجزائر، فمثل هذا الحراك الفضاء العام الذي يلتقي فيه جميع الجزائريين من مختلف الفئات والمناطق، لفتح فضاءات للمناقشة وتبادل الأفكار والآراء حول طبيعة التعبير السلمي الاحتجاجي لتأكيد على مطالبهم، وذلك ما أكدته مختلف الشعارات المرفوعة حيث تكرر شعار "سلمية، سلمية"، كألوية ومنهج للفعل الاحتجاجي السلمي، وتجاوز الأسلوب التقليدي العنيف والصدامي⁽²⁸⁾.

(26)- عبد النور زيام، الاحتجاجات في شمال إفريقيا وتأثيرها على عملية الانتقال الديمقراطي (دراسة حالة مصر 2011-2013)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014، ص 12.

(27)- Hassan Abu Haniya, Different kinds of protests in Algeria, March 14, 2019 : <https://www.middleeastmonitor.com>

(28)- لويزة آيت حمادوش، (2019)، الحراك الشعبي في الجزائر: بين الانتقال المفروض والانتقال التعاقدية

شهدت مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة موقع الفيسبوك، انتشارا كبيرا للشائعات والأخبار الكاذبة والمزيفة، من خلال نشر تغريدات مزيفة على لسان بعض السياسيين المحسوبين على المعارضة، بالإضافة إلى انتشار صور أخرى تدعو إلى التفرقة على أساس عرقي وجهوي، فمثلت الحالة الجزائرية التي شهدت حراكا شعبيا في مواجهة النخبة الحاكمة، أنها شهدت ارتفاعا استثنائيا في كمية المنشورات، ما جعل البعض يصفها "بالحرب الالكترونية" لتقسيم الصفوف داخل الحراك، وذلك عن طريق التركيز على الاختلافات العرقية والجهوية بين المشاركين في الحراك، وتأزيم الصدام والصراع بين التيار الإسلامي والتيار العلماني، على غرار ما شهدته دول ما يسمى إعلاميا "دول الربيع العربي"، إذ تضمنت هذه المنشورات صوراً لإحراق العلم الجزائري، منسوبة لناشطين أمازيغ، أو تمزيقا للراية الأمازيغية، أو تصرفات زائفة لسياسيين متعلقة بالدين الإسلامي، وغيرها من المواضيع المتعلقة بالهوية، والدين، والعرق، والجهوية، والتي تثير حساسية في الأوساط المختلفة المشاركة في الحراك، وغالبا ما تعرف المسيرات المعارضة في مختلف مناطق الجزائر روحا تعاونية وتضامنية بين مختلف الأطراف المشاركة فيها على اختلاف توجهاتهم الفكرية وانتماءاتهم الجهوية، والعرقية، وكثيرا ما تردد شعارات تدعو إلى الوحدة الوطنية، وهو ما جعل البعض يعتبر أن هذه المنشورات تدخل ضمن حملة إعلامية دعائية لاختراق الحراك الشعبي⁽²⁹⁾.

المبحث الثالث: الآليات القانونية في محاربة خطاب التمييز والكراهية

ندرس في هذا المبحث الوسائل والآليات القانونية المتاحة في تفعيل المقاربة القانونية في ردع ومحاربة خطاب التمييز والكراهية الذي يبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الحديثة.

المطلب الأول: آلية الحماية الوقائية من التمييز والكراهية

يقصد بالحماية الوقائية تلك الإجراءات الاستباقية التي من شأنها صد الخطر قبل

<https://studies-aljazeera-net>

(29)- يوسف كامل، بعد فشله في كسر الحراك...هل ينقذ "الذباب الالكتروني" بوتفليقة؟، 2019:

<https://www.sasapos.com>

وقوعه، وتشمل هذه الآلية مجموعة من الإجراءات وهي⁽³⁰⁾:

(أ)- الآليات العامة (المبادئ العامة): تقوم هذه الآلية انطلاقاً من وضع خطة أساسها تفعيل أخلة الحياة العامة، وذلك من خلال السعي نحو نشر ثقافة التسامح، والعمل على وضع برامج تعليمية وتكوينية مدعمة بمختلف وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال وبمشاركة مختلف منظمات المجتمع المدني، لتعزيز عمل الحملات التوعوية والتحسيس من مخاطر خطاب التمييز والكراهية وأثاره السلبية على الاستقرار الاجتماعي.

(ب)- الآليات الخاصة: تركز هذه الآليات في عملها استناداً على إنشاء مرصد وطني للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية، والذي تقوم وظيفته على الرصد المبكر لأشكال ومظاهر التمييز خطاب الكراهية، وإخطار الجهات المعنية بذلك⁽³¹⁾.

يتولى المرصد العديد من المهام المحددة له وفق القانون، منها العمل على الرصد المبكر لخطاب الكراهية ومظاهر التمييز، من أجل العمل على بناء الاستراتيجية المناسبة وإشراك كافة الفاعلين والتنسيق خاصة مع السلطات العمومية والمجتمع المدني لتنفيذها، والعمل على تحديد طرائق الوقاية وجمع المعلومات وتقديم الآراء والتوصيات المناسبة، واقتراحات لتحسين المنظومة القانونية الوطنية⁽³²⁾.

المطلب الثاني: آلية الحماية العلاجية من جرائم التمييز وخطاب الكراهية

تقوم هذه الآلية في تبني مجموعة من الإجراءات، تأتي لجبر الضرر الذي سببه السلوك الإجرامي للفاعل، وذلك وفق أحكام المادة 16، 17، 18، 19، 20، من القانون 05/20، حيث تتكفل الدولة الجزائرية بتحقيق السلامة الصحية، والنفسية، والاجتماعية، والجسدية، بما يضمن سلامة وكرامة الضحية من هكذا نوع من الجرائم،

(30)- قاسمي سمير، "التمييز وخطاب الكراهية بين القانون 05/20 والاتفاقيات الدولية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، 2021، ص 162.

(31)- عاطف قدارة، الجزائر تشدد العقوبات ضد "خطاب الكراهية"، 2020:

<https://www.independentarabia.com/mode/10192>

(32)- الأهر لعبيدي، "جرائم التمييز وخطاب الكراهية في التشريع الجزائري: قراءة في القانون رقم 05/20 المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتها على ضوء الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان"، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد 04، العدد 01، 2020، ص 5

فيتم تسهيل إجراءات اللجوء للقضاء بما يحقق الوصول إلى تفعيل حماية جزائية علاجية لاحقة على ارتكاب الفعل المجرم قانونا، حيث يخضع مرتكبو هذه الجرائم إلى الأحكام الجزائية المنصوص عليها قانونا، والتي تختلف درجات إقرار طبيعة العقوبة، بناء على طبيعة الفعل الإجرامي المرتكب وحجم ضرره وضحاياه الذين تضرروا منه- يمكن العودة إلى النص القانوني المشار إليه لمعرفة طبيعة وحجم العقوبات المنصوص عليها ضمن أحكام المواد المشكلة له⁽³³⁾.

بالتالي نشير إلى أن القانون 05/20، قانون مكافحة التمييز وخطاب الكراهية، قد أقر بما تضمنته أحكامه ومواده القانونية عديد الصلاحيات الواسعة لفرق الضبطية القضائية في فرض الرقابة على المضمون الإعلامي التقليدي والرقمي في متابعة مواقع إلكترونية ومدونات داخل الجزائر وخارجها، كما حدد مجموعة من الوسائل التي تتيح للضبطية التحرك للمراقبة وللتحقيق وفرض العقوبة المناسبة منها: القول، أو الكتابة، أو الرسم، أو الإشارة، أو التصوير، أو الغناء، أو التمثيل، إضافة لذلك فقد منح هذا القانون إمكانية أن تستعين وتطلب الضبطية أية معلومات أو معطيات، يتيح لها الاطلاع عليها، حالة شكلت تلك المعطيات مؤشرات لفعل أو سلوك إجرامي أو جريمة من الجرائم المنصوص عليها قانونا⁽³⁴⁾.

خاتمة:

لقد ارتبط ظهور الحراك الشعبي في الجزائر، بعدد العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، مطالبة بإنهاء حكم الرئيس بوتفليقة وترشحه للعهدة الخامسة، رغم كبر سنه، ومرضه الذي أقعده في كرسي متحرك.

كما تم توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في دعم المسيرات الشعبية المطالبة بالحقوق والديمقراطية، والتي كان لها الأثر الإيجابي في اتساع رقعة الاحتجاجات الشعبية وتوسعها في كافة المدن الجزائرية، لكن سرعان ما تضمنت رسائل مواقع التواصل

(33)- قاسمي سمير، المرجع السابق الذكر، ص ص 162- 165.

(34)- سمير بوترة، خطاب الكراهية... 07 محرمات في مجال حرية التعبير، 2020:

<https://ultraalgeria.ultraawt.com>

الاجتماعي خاصة الفايسبوك، خطابات تحرض على التمييز والكراهية، لتتحرف نحو مسار سلبي، ما شكل تهديدا واضحا للاستقرار الاجتماعي والسياسي، وهو ما استلزم في المقابل ضرورة تفعيل مختلف آليات المقاربة القانونية، في ردع ومكافحة هذه الخطابات، وتجريمها وفرض عقوبات جزائية لمرتكبيها، بما يضمن حماية حقوق الفرد والمجتمع ودعم سيادة القانون في محاربة مختلف هذه الجرائم الالكترونية التي تبث ضمن هذه الشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك.

استناد لما سبق يمكن القول أننا توصلنا إلى النتائج والاقتراحات التالية:

- لقد مثلت وسائل التواصل الاجتماعي المنبر الإعلامي للحراك الشعبي، ومنه انطلقت دعوات ونداءات للخروج السلمي والتظاهر في الشارع.
- وظفت قوى الحراك الشعبي بكل فئاتها وسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطابات تركز للوحدة الوطنية، وتعزيز التلاحم الاجتماعي والثقافي.
- تصاعد خطابات التمييز والكراهية كان له الأثر البالغ في تحجيم ومحاصرة الحراك وإنهاكه في خصومات هامشية بعيدا عن القضايا المحورية في بناء دولة المؤسسات والقانون.
- أمام انتشار خطابات التمييز والكراهية في مواقع التواصل الاجتماعي، كان أمر حتميا ومستعجلا في تفعيل آليات المقاربة القانونية المتضمنة في قانون 05/20، واعتبارها من الجرائم الالكترونية التي يعاقب عليها القانون بأشد العقوبات.
- ضرورة تكثيف الحملات التوعوية والتحسيسية من مخاطر خطاب التمييز والكراهية على الدولة والمجتمع.
- العمل على أخلاقة استعمال منصات التواصل الاجتماعي من خلال ادراج مادة تعليمية في جميع الأطوار التعليمية تعنى بتدريس أخلاقيات استعمال شبكة الأنترنت.

المراجع:

1- الكتب:

1. إسماعيل حسن محمود، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، د ب ن: الدار العالمية

للنشر والتوزيع، 2003.

2. أولجاجودسي بي، بيلي كاميرتس، نيكوكار بنتيز، تر: علا أحمد صلاح، فهم الإعلام البديل، مصر: مجموعة النيل العربية، 2009.

3. خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، لبنان: دار مدارك، 2011.

4. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، د ب ن: البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011.

5. علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي من المنظومة إلى الشبكة، ط2، د ب ن: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012.

6. عمر أراج، يوميات الحراك نحو تحرير الجزائر من النظام الديكتاتوري، الجزائر: دار خيال، 2019.

7. محمد السبيلي، حراك الجزائر: أزمة النظام بين الإصلاح أو القطيعة، د ب ن: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2019.

8. محمد يوسف، موسوعة التخطيط الاستراتيجي في الإعلام الجماهيري: آثار الاتصال وأدواته الالكترونية على الأمن المجتمعي، الجزء الثالث، د ب ن: دار الكتاب، 2013.

9. نور الدين بكيس، الحراك الشعبي الجزائري النسخة المنقحة لثورات الربيع العربي، الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2020.

2- الأطروحات:

1. أمنة سعدي، صليحة منصور، دور الإعلام التفاعلي في صناعة الحراك الشعبي: صفحة فيسبوك الجزائر الآن - أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الإفريقية، أحمد ين بلة- أدرار- الجزائر، 2020.

2. رزق الله بالخير، خالد شعبان شاوش، اتجاهات الأساتذة الجامعيين نحو دور مواقع التواصل الاجتماعي في تأطير الحراك الشعبي بالجزائر- الفيسبوك أنموذجا- دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة جامعة البويرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة- الجزائر، 2020.

3. عبد النور زيام، الاحتجاجات في شمال إفريقيا وتأثيرها على عملية الانتقال الديمقراطي (دراسة حالة مصر 2011- 2013)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات

الدولية، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2014.

4. مريم نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة - الجزائر، 2012.

3-المقالات:

1. أحلام صارة مقدم، بن حوى مصطفى، " 22 فبراير الحراك الشعبي الجزائري الأسباب والتحديات"، مجلة الدراسات الإفريقية وحوض النيل، العدد 6، 2019.

2. الأزهر لعبيدي، "جرائم التمييز وخطاب الكراهية في التشريع الجزائري: " قراءة في القانون رقم 05/20 المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتها على ضوء الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان"، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد 04، العدد 01، 2020.

3. حسن المصدق، "شاهد الثورة العربية على ضوء السيمولوجيا التفاعلية"، شؤون عربية، 2011.

4. حسين بركاني، "المقاربة الحنيالوجية لبراديغم الحراك والثورة عند فريدريك نيتشه"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 10، العدد 1، 2020.

5. عزوز عربي، "الحراك الشعبي في المنطقة العربية وسؤال الديمقراطية: دراسة في ظل بعض التجارب العربية"، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 7، العدد 1، 2020.

6. قاسمي سمير، "التمييز وخطاب الكراهية بين القانون 05/20 والاتفاقيات الدولية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، 2021.

7. همسة قحطان الحميلي، "الحراك السياسي في بلدان المنطقة العربية (قراءة في العوامل الداخلية والمواقف الإقليمية والدولية)"، قضايا سياسية، العدد 37-38، 2014.

8. هناء قيصران، "الإصلاح السياسي في الجزائر كأداة لمواجهة تهديدات الحراك السياسي العربي"، مجلة الفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد 9، 2020.

4- أبحاث ودراسات:

1. كمال حميدو، التواصل الاجتماعي والنشاط السياسي والمواطن في الحراك الجزائري من دوامة الصمت إلى دوامة التغيير، مركز الجزيرة للدراسات، 2019.

5- الروابط الالكترونية

1. جلال خشب، صدام الإيرادات: التقاطعات المحلية والدولية في حراك: عوامل العجز

- وآمال التغيير، المعهد المصري للدراسات، 2019: <https://eipss.eg.org>
2. محمد بهلول، الحراك الشعبي في الجزائر ومعضلة انتقال السلطة، 2019: <https://www.noompst.com/comtemt/26835>
3. SemomKem, Digital 2019: Algeria-DataReportal-Global Insights, (DataReportal, (2019), <https://datareportal.com/reports/digital-2019-algeria>.
4. محمد لهوازي، 2019، " الفايبيوك لايف "... سلاح الحراك ضد التعتيم، الشروق أولان: <https://www.echoroukonline.com>
5. Hassan Abu Haniya, Different kinds of protests in Algeria, March 14, 2019: <https://www.middleeastmonitor.com>
6. لويظة آيت حمادوش، الحراك الشعبي في الجزائر: بين الانتقال المفروض والانتقال <https://studies-aljazeera-net> التعاقيدي، 2019:
7. عاطف قدارة، الجزائر تشدد العقوبات ضد " خطاب الكراهية "، 2020: <https://www.independentarabia.com/mode/10192>
8. سمير بوترة، خطاب الكراهية ... 07 محرمات في مجال حرية التعبير، 2020: <https://ultraalgeria.ultraawt.com>